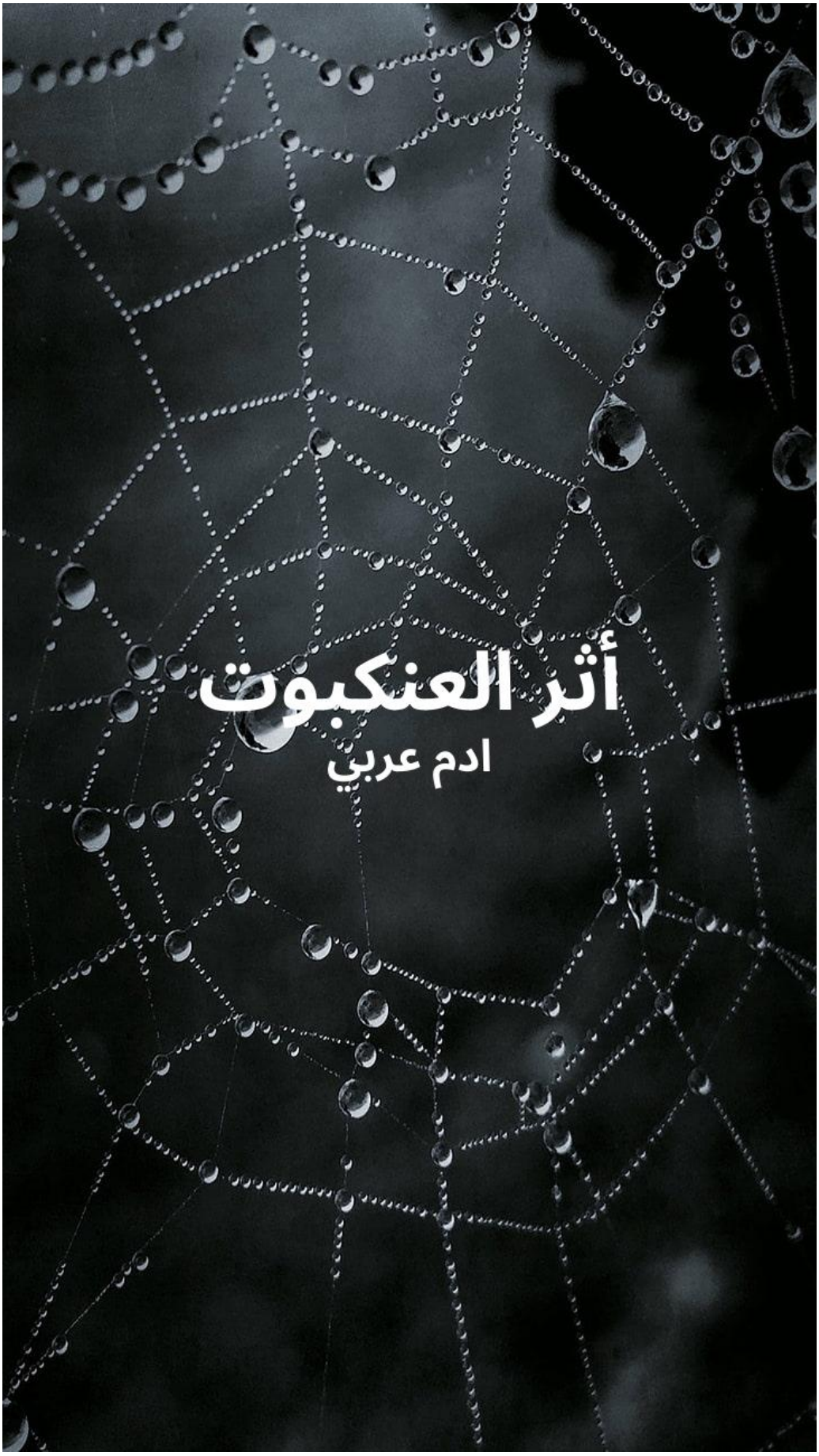
أثر العنكبوت
ادم عربي

أثر العنكبوت

ديوان شعر

آدم عربي

!لمَّا أشْرَقَ وجهكِ

ولمَّا أشْرَقَ وجهكِ

رَحَلَ آخر قطار

وأدْمَع الزَّهْر

وانطلق الشِّراع

..لعبور أعالي البحار

وكان الجنون الأخير

والاحتراق الأخير

وسَقَطَ القرط

!وبَعْده السوار

ولمَّا غاب

توضَّأْتُ من منبع النهر القديم

وصَلَّيْتُ في خليج المحار

فَوُلِدَ القرار

وغادَرْتُ مع الفم الوردة

..زمن الحصار إلى زمن الغبار

وكَتَبْتُ بدم الياسمين

سِفْرَ الخروج

وأدَرْتُ ظَهْري

!لمدينة خَرَجَت لاستقبال التتار

لقد تكسَّرَت الحروف

وماتت اللغات

..وأَزِفَت ساعة سقوط السماء

****

!عاتبيني

عاتبيني لا تُسرفي في عتابي

رُحماكِ لُطفاً طال إغتراب

البعدُ صقيعٌ عاقرٌ

ولقاءُ الأحبابِ خيرُ لقاءِ

وشمسُ الربيعِ

تضربُ أولَ رنةٍ

بميلادِ الفراشاتِ

تسمو فوقَ السحبِ البيضاء

مُعلنةً

بدءَ شُرب خمر النِّساق

أنتِ الأنوثةُ كلُّها

بسحرِ شجرةٍ تاهتْ بها أغصاني

أَنا الذي لا يَرتَوي بعذابِه

فَكَمْ شرَّقتُ وغرَّبتُ

كلُ النساءِ غيمٌ بسديمِ سرابي

أَوهمتِ نحلةً

تبحثُ عن رحيقِ وردةٍ

حينَ حطتْ على شفتيكِ

والوردُ يرمقُ الأفقَ البعيدَ

ينتظرُ رجوعَ الفراشاتِ

مَنْ أَعطاكِ؟

مَنْ سوَّاكِ؟

ما نوعُ البريقِ عيناكِ؟

ما نوعُ الورودِ شفتاكِ؟

أَثمارُ توتٍ أَمْ ياقوتٌ مُكَسَّر؟

أَمْ خمرٌ مُعتَّقٌ وليسَ هناكَ

مَنْ يسكر؟

لكِ المجدُ

قبَّلُكِ نجمٌ وثمل

وعندما إلتفتُ إليهِ

ركبَ برتقالةً ورحل

لكلِ شيءٍ إثنان

الإنسانُ له يدان

الميزانُ له كفَّتان

الطيرُ له جناحان

لماذا لا يكونُ للأرضٍ

قمران؟

******

..أَتَذَّكرُ

..أَتَذَّكرُ

أَنَّني وُلدتُ من حبةِ برتقالةٍ

فائتْ بأغصانها

"على "مصطبة

حفظتْ كلَ الحكايا

ونميمةَ العجائزِ

كانَ أبي نصفه ماركسياً

والنصف الاخر ناصرياً

لا أعرف أيُّهما الجزء العلوي

وكيفَ اجتمعا؟

يُقال أنه راهنَ جاره

لو لَمْ ينتصر العرب ليخرج عارياً

في الحي

انقضى عمره ولَمْ يُنفِّذ وعده

بيدَ أنه لم ينسَ مقولته

"كانتْ ولادتك شئم"

ربما كان سراً قومياَ او ماركسياً

وراءَ هذا التعبير

ولربما لهذا أورثني

وجع الرأس

وعشق زيتون الوطن

ورائحة زعتره

وشرب "الميرميه "مع الشاي

.. آه..يا زمني

هل تحلم بتاريخ عتيق؟

أم بشجرة التين والليمون

على كتف ساقية صغيرة

أم بثديٍّ يدرُّ لبناً وعسلا..؟

..أتذكرُ

شهر آذار

شهر الزلازل والأَمطار

شهر الحب والنكاح

واستنفار الديكة

كانَ يوماً أحمراَ

تحول لأصفر

صبغته وجوه البشر

من كل بقاع الارض

وولدتْ الخرافة

لم يبقَ لي أحدا

فقد رحلتُ دونَ حقائب

ورحل الجميع

لم يبقَ لي أحد

امطيتُ صهوة الموت

دون أنْ أنظر إلى الخلف

لعلها ساعة الرحيل

ما هذا؟

إنَّها صافرة الزمن

مع بقايا أُغنية قديمة

وشقيقة الروح

أنزلتُ شراعي

وغفوتُ في البحرِ

الذي يطلُ

من عينيها

****

!يا ابنَ أُمِّي

وأَنْتَ تَقْتَحِّمُ الشمسَ

لا تنسَ جراحَ القمرِ

وسأَماً وسلاحاَ

واطْبِقْ أَسنانَكَ على النجمةِ

فإنْ لَمْ تكسرها

قَلَّتْ بريقاً ولمعانا

يا ابْنَ أُمِّي

ازرعْ البحرَ قمحاً

ولا تُسلِّمْ منجلكَ

إِلَّا قتيلا

احرصْ عى حضورِ جنازتِكَ

كي لا تتقاسمُ جُثتَكَ

كثرةُ الصور

نَزْفاً وشحوبا

آبائُكَ من أُمِّكَ

ركبوا ساقيكَ عروشاً

ثُمَّ صلبوكَ وأقاموا

ديناً جديدا

" ونَصَّبوا "بولص الثاني

رسولا

وأَبوكَ الجديدُ

يُطاردُكَ

قتيلاً أَو شهديدا

اسقِّ روحَكَ

مُرَّ الماءِ

ولا تغمدْ سيفَكَ الابديَّ

إِلَّا حراً أَو شريكا

ابرقْ من الصخرِ

حمما

سماؤكَ دائماً

حديدا

وافصلْ البحرَ عن الرملِ

برصاصةِ مُسدَّس

واهدمْ الأَسوارَ

واحرقْ الهواءَ

وليختلطْ الدخانُ بالغبارِ

بالشمسِ بالنارِ

وليتجمدْ السحابُ

"فأبو "سفيان الجديد

رَجَمَ التاريخَ

وطافَ حولَ الهُدْهُد

وتَرَكَ للفنيقِ دوائرَ ماءٍ

لهيبا

لا تدخلْ مَزادَ علمِهم

وانسجْ لنفسكَ من خيوط الشمس

عَلَماً جديدا

بجسمكَ النحيلِ

تعشقُ الردى

لا تخلَّعْ نعليكَ في الوادي المقدَّسِ

طَوى

وأعدْ كتابةَ التاريخِ

بعيداً عن فَمِ الاله

"يهوى"

واشربْ نبيذَ دمِكَ

بركانا

ولا تُصغِّ لما تقولُ

لكَ الكتب

****

أَيُّهَا الشَكُّ

اكْسِرْ النَجْمَ في طَرِيقِكَ

..واليَقِيْنَ

قفْ ملياً

وتَأَملْ الكونَ

بوجهٍ حزين

وجوهٌ شاختْ

مِنْ تَلَوُّنِها المرايا

وشفاهٌ تَعبتْ

مِنْ قُبلاتِها السنين

.. مُتعكِّزًا ظلّي مشيتُ

أَبحثُ بينَ ضَحَايا الوقتِ

عَمَّنْ يُعِيْدُ عَلَى الغُروبِ

مَشارِقَ الحنين

تَعِبْتُ مِنْ حَركةِ الأمواجِ

على الارصِفة

العالمُ حجرة

بلا أبواب

والمفاتيحُ لديّ

على الجدارِ لوحة

أرصفتُنا

أرصفةُ الحبِّ

الأرصفةُ المحفَّرة

نخرجُ مِنَ البعدِ

لنضيعَ في الحُلم

لنبحثَ عَنِ الرغبةِ

في أزقةِ النجوم

نحبُ الرقصَ كثيراً

على أرصفةِ الزمن

لأنها

مِنْ

إبداعِنَا

ولأن القمرَ

فيها

واحدٌ مثلُنَا

أنتِ

لا تصلّينَ للحبِ

دعيني أنا

أدمعُ

!عنْكِ

دعيني أنا

أبتسمُ

!عنْكِ

دعيني أنا

أصلي

!عنْكِ

أحبُّكِ أحبُّكِ

مثلَ

اليمامة

أحبُّكِ أحبُّكِ

مثلَ

الفقر

أحبُّكِ أحبُّكِ

مثلَ

الجوع

الشاعر

لا

يختارُ

الشعر

الشعرُ

يختارُ

كيف أعودُ بكِ

إلى

شواطئِ الماضي؟

في البحرِ

شراعٌ

!ممزقٌ هُوَ قلبي

تريدينَ الحنطةَ

بعدَ

ليلِ القمح

لقد سكنَ الجنو

لِيَجُنَّ

العقل

اتركي العقل

فالعقلُ مكيدة

وتعالي نبني

حولَ هالةِ الشمس

مُعَرَّش القصيدة

****

!قالتْ لي

كفاكَ إبحاراً

..على كل السُّفُن

أمَا حان لكَ

!أنْ تَجِدَ مَرْفأً؟

:قلت

لا أُريد أنْ أصيرَ محضَ خيالٍ

!و لا أنتِ مجرّدَ فِكرة

أُريد أنْ أكونَ

حجرًا في مسار جدول

أو صخرة على ساحل بحر

أنا كالموج

لا أتعب من عناق السفن

كثيراً من الغرق

...عيون الأسماك ملآى بالدموع

عندما ينادي قلبي عليكِ

يطلعُ القمُر من البحر

وعندما تنادي الشمس

على شَعرَكِ ينتهي الصيف

ما بيني وبينك حبلٌ مِنْ مَسَد

تباريـحُ وجدٍ

لا يقوى عليه أحد

ما بيني وبينك أسوار تُهدم

كَمْ مِنَ الحجارةِ نحتاجُ

لبناءِ ذاكَ العدم

ما بيني وبينك قوة ضوء ثغركِ

لماذا يقتلُ الظلامَ

ماذا يفعلُ القمرُ في حقيبتِكِ؟

منْ عنقودِ فَمِك

يُستقطَرُ النبيذ

فإذا لَثمته

شمسُ النهارِ

سكرتْ

وترنحتْ

ولبست

أحمرَ الشفقِ

وذهبت

إلى النومِ

في سريرِ

المغيبِ

****

!يافا

يافا تُعانقُ البحرَ يا أبي

والموجُ يغسلُ أقدامَها

و آلهة تترجل

نحنُ لَمْ نرحلْ يا أبي

البحرُ لَمْ يزلْ هنا

واسمُ يافا لَمْ يتغير

نحنُ لم نتركِ الرملَ يا أبي

الموجُ لَمْ يزلْ هنا

وعنقُ يافا لَمْ يتهدل

نحنُ لَمْ نقطفِ البرتقالَ يا أبي

الشتاءُ لَمْ يزلْ هنا

وفستانُ يافا لَمْ يتمزق

نحنُ لَمْ نسافرْ في المساءِ يا أبي

النعاسُ لَمْ يزلْ بينَ أجفانِنَا

وسريرُ يافا لَمْ يتهدم

نحنُ لَمْ ننسَ الحمامَ جائعًا يا أبي

المنقارُ لَمْ يزلْ في أجنحتِنَا

وهديلُ يافا لَمْ يتوقف

نحنُ لَمْ نودعِ الغائبينَ يا أبي

الكلُّ حاضرٌ هنا

والحنينُ إلى يافا لَمْ يتبدل

نحنُ نقاتلُ الغرباءَ يا أبي

الغرباءُ كانوا أخوتُنَا

وقلبُ يافا لنْ يعبأ

نحنُ لَمْ نقطعْ

مَعَ عاداتِ الأسماكِ يا أبي

البحرُ لنا ولغيرِنَا

وأزرقُ يافا لنْ يكمد

نحنُ لَمْ ننسَ قُبُلاتَنَا يا أبي

شفاهُنَا بها تذكّرُنَا

وفمُ يافا لنْ يقرأ

نحنُ لنْ نبحثَ عنَّا فيها يا أبي

هُمْ نحنُ فيها

وتاريخُ يافا لن يصدأ

****

!فرحُ الصحراء

يعزفُ القمرُ الأزرقُ

لحنًا في السماء

وفي البحرِ يراقصُ

الأسماك

يذوبُ القمرُ الماسيُّ

في محيطِ الليل

وفي شوارعِ المجرات

يغسلونَ الأرصفةَ

باليأسِ والماس

يشتعلُ القمرُ الأسودُ

في النهار

وفي الليلِ ينطفئُ

على الأحزان

علّمني الحقدَ يا حزني

وفنونَ الإجرام

اطعن قلبي يا حزني

وفي الظهرِ الأوهام

كُنِّي الظلمَ يا حزني

وحدائقَ الإعدام

انشرني ظلامًا

لشقائقِ النعمان

سعادةُ البحارِ

القواربُ فيها

والحيتان

فرحُ الصحراءِ

العقاربُ فيها

وآبارُ القهرْ

والحرمان

هناءُ الجبالِ

الجحورُ فيها

وأنبياءُ العقلْ

لهذا الزمان

تكلَّلْتُ بالمجدِ

حطمتُ السفنَ

ومنْ فوقِ الخيولِ

حملتُ المدنَ

وتسابقتُ على الرملِ

دون حصان

الحجرُ

الذي

أنطقتْه

كانَ السؤال

بيدَ أنَّ الجوابَ

ما لا يُقال

لأنَّنا غضبُ الغضبِ

على الغضبِ

يومَ

تدورُ الأيام

لأنَّنا نَحْلٌ

يصنعُ العسلَ

مِنْ زهورِ الأوهام

****

!خيانةُ الحجر

في عتمةِ الضوء

في عدمِ الوجود

أنا نَدمُ العدم

أنا القاعُ في القمم

حبُّ العذاب

بأمرِهَا يهونُ

وبأمرِهَا يكون

يحفرُ الماء

في الحجر

الورودُ تنبتُ

في الصحراءِ بمخلب

وبنطفةٍ تشيرُ

إلى قلبي

الرياحُ تعصفُ

في دلوِ ماءٍ محطم

وبفحمةٍ تنيرُ

العتمةَ في صدري

المدنُ تندثرُ

في الأماني التي لمْ تتحقق

وبعدلِ الظلمِ تقيمُ

الظلمَ في بيتي

الأممُ تنوحُ على البحرِ

الذي تزولُ أمواجُهُ

وفي دموعِ الظالمِ يَغْرَقُ

العدلُ بدمعي

في شارعِ الموتِ

الزنابقُ

الحمراء

في البحرِ الميتِ

الأسماكُ

الزرقاء

في الحُلْمِ المستحيلِ

الحقائقُ

البيضاء

أنا

مِنْ وراءِ

زجاجِ النافذة

أنظرُ

إلى خيانةِ الحجرِ

وأبتسم

ماذا

أقولُ

للوقت؟

الوقتُ

هوَ الرمل

وأنا

جنونُ الحُلم

الجبلُ

والبحر

****

!سأقولُ ما لمْ يقلْهُ أحد

سأقولُ ما لمْ يقلْهُ أحد

سأمحو مِنَ العقلِ

كلَّ حد

وأجعلُ كلماتي بمتناول

كلّ يد

وأزرعُ حقولَ طيفكِ

زهراً وورد

كتابي الذي صرتَهُ

أنتِ الحروفُ فيهِ

..كلماتي

أنتِ المعاني فيهِ

الصورُ

الإستعارات

أنتِ الخَنْجَرُ الذي طعنَ فيهِ

أنا حقولُ الشمسِ في النهار

وأنتِ المناجل

أنا حدائقُ الزهرِ في الليل

وأنتِ الحبائل

أنا أزقةُ العشاقِ في المدن

وأنتِ الظلال

أنا طرقُ الأشواقِ في الكتب

وأنتِ الأدراج

قتلَتْكِ ذاتُكِ التي هي شمسٌ أخرى

لمْ تخرج مِنَ الكتب

كنتِ أقوى مَنَ الجنون

وأضعفَ ما للمناجل

الشمسُ جنونُ البحر

طلقةُ اللامعقول

أسرابُ النوارس

أنا أمُّكِ التي لمْ تُحْبِبيهَا

ساقُكِ الحُبْلى

زيفُ الحقائق

اشربي مِنْ دمي الكأسَ الأخيرة

مَوْتِي الفرح

جناحُ يومٍ منكسر

اغرقي في أمنيتي المستحيلة

مَوْجِي السمك

مجذافُ فِنْيقِيّ محتضر

حَلِّقي بالحديدِ تحتَ سمائي القديمة

عِقَابِي المدى

قبلةُ شاعرٍ مقتدر

****

!قبائل رُحَّل

الظلالُ في الشمس تتعانقُ

وفي الليلِ تذوب

الأجسادُ في الليلِ تتعاركُ

وفي السريرِ تموت

الكرامةُ تُؤخذ، ولا تُعْطَى

لكلِ نفسٍ تتوق

الرملُ ينبعُ بدلَ الماء

الحجارةُ ظامئة

الأرضُ جماد

الملحُ يمطرُ مِنَ السماء

الغيومُ قاتمة

القمرُ رماد

النارُ تثلجُ في البيداء

الأثلامُ قاحلة

الشمسُ سواد

على صدرِ الرملِ..

وقلبُه حَجر

حصاةٌ لا تسمحُ إليها

بِتَسلُّلِ المطر

قد خرجَ للحياة

منْ صَدْع صَخر

جذوره باقية

أَمدَ الدهر

وفي السرير تموت

المقابرُ

كمداً وقهر

أيها الحزنُ تعالَ إلى قلوبنا

عندَ منتصفِ الليل

لا تقتلِ الحلمَ

جذورُ زنابقِكَ السوداءِ

تخترقُ عقولَ الجثثِ عندَ النوم

لَنْ ينهضَ العالمُ

على الصراخِ الآتي

مِنْ غرفةِ إنعاشِ

ولا على دموع أمهات

بَلَّتْ فراش

على هامش الحضارات

عاشتْ على المواشي

قبائل رُحَّل

إخترعوا على شاكلتهم

حقداً وغلاً

إلَـهًا مع مواشيهم يتنقل

يحكمُ الآن العالمَ الأول

هِيَ ليستْ للسماء

هِيَ لِمَنْ عاشوا منذُ ألالف السنين

منَ الآباء

هِيَ لقومٍ كلهم أنبياء

:أجابتْ

لقد قَتلتُكَ على ما أذكر

:قلتُ

قَتَلْتِني..ولكن لا أموت بخنجر

فدمي زيت وزعتر

إذنْ

سأتركُ كلَّ الشوارعِ

مِنْ ورائي

وقلبي

لطيورِ الزمان

سأسيرُ على الموجِ

وأحملُ

على ظهري الحيتان

سأصلُ هناكَ حيثُ الآلهة

عارية

مِنْ كلِّ الأديان

******

!على ضفافِ طَيْفِكِ

على ضفافِ طَيْفِكِ رَسَّمْتُ

أحلاما

العشْقُ يَمْنَحُكِ تاجاً

ونيشانا

سالتْ أدمعٌ ملْءَ دواتي

ما عَرَفْتُ أنَّ في الدمعِ

إحسانا

أيْنعتْ حروفاً

بعدَ طولِ تَصَحُّرٍ

وبَكتْ بعضُ أحرفي

دونَ علمِ مدادِ

يا وجعي ويا وجعَ القصيدةِ

جَثَتْ الحروفُ

وهمها اسعادي

وكمْ كانَ تشريقي وتغريبي

ِكلُ النساء

سديمٌ بسرابي

حُمْرَةُ وجنتيكِ للنهارِ مساء

وشلَّالُ شَعْرِكِ للهواءِ هواء

لمْ تعدْ ترحلُ من فمي القبلات

أتذكرين؟

..على الشاطيء

حينما خلعتْ على الرملِ

أثوابَها الأسماك

وقَذَفَ الموجُ لكِ

ما يَحملُه منْ ذكريات

كمْ أَحنُّ إلى لقياكِ

وقهوةُ الصباح من يديكِ

وقلق المراكب

وزحام العابرين

أَما زلتِ تقلقين؟

كقلقِ المداخنِ عليَّ

مِنْ بردِ الشتاء

العصافيرُ تهجعُ ليلاً

وأنا أتبعُ القمر

وزرقةُ الليل

أحياناً

زرقةُ البحر

صوتكِ يأتيني

مِنَ الكرومِ

وأحيانا

على قطرةِ مطر

اشتقتُ إليكِ

كشوقِ النورسِ

للبحر

شوقُ السعيدِ

للضجر

أنظرُ إلى وجهكِ

أرى سببَ الموتِ

وآلهة تترجل

أرى الكبرياءَ

وسرَّ البكاءِ

وسرَّ الفرحِ

في زهرةِ

عنبر

****

!موجةُ أَلمْ

..لَمْ أَنمْ ولَمْ

حينما أَشرعتْ بي

موجةُ أَلمْ

حينما فَتَحَتْ قلبي

كَفُّ الندمْ

شرفةً

وسهمْ

حينما ترك الزمنُ في يدي

أَمَارَةً

ونصْلاً أصمْ

ما نداءٌ أفهمه

إلّا نداءَ المراسي

الألمْ

الحزنُ لا لون له

نداء الجبالِ

على القمم

أيُّها الحزنُ لا تبتسم

لا تهذِّ كالمجانين

المدنُ مليئةٌ بهم

لَنْ تهبَّ الرياحُ في وطني

أيُّها الحزنُ لا تفرح

لا ترقصْ كالعاشقين

الكلابُ ترقصُ وهي تنبح

لَنْ تثورَالعواصفُ في بحري

أيُّها الحزنُ تعالى

لا تنتظرْ كالحالمين

القبورُ حدائقُ الموتى

لَنْ تتحطمَ المرايا في أرضي

أيُّها الحزنُ تسامى

لا تنظرْ كالتائهين

الرمالُ هي المرايا

يا أشرعتي التائهة

نوارسُ الحزنِ للمراكبِ

كنهاياتِ النهار

يا فؤادي الدامي

أصابعُ الورودِ للدمعِ

كالصمتِ النائمِ قبلَ الإنفجار

سأبقى أُحاورُ رملَ الوقت

في النفسِ

ترانيم انتصار

وأُخرجُ النهرَ النائمَ

في أعماقِ البحار

******

لصوص الزمن

أيامٌ تُبحرُ في الزمن

دونَ شراع

تُقايضُ يومي

بمَلَلِ النوافذ

في فصل الشتاء

غدي يَختَبيء بأمسي

كحملٍ يحتمي

بسكينِ جَزَّار

الوقتُ إحتلَّ جعبتي

مبدداً

خيارات السهام

أُحاوِّرُ جثةَ الزمن

بينَ الألماسُ

الملقى على الطريق

و الشمسُ الزرقاءُ

في الوادي السحيق

فالغدٌّ يضربُ جذوره

عميقاً في دمي

يتلو عليَّ

آيات إحتضار

كيف أعودُ بكِ

إلى

شواطئِ الماضي؟

في البحرِ

شراعٌ

!ممزقٌ هُوَ قلبي

تعالي كما تجيءُ

الدقات

بأقدامِ

الذئاب

تَحَطَّمَ الماءُ على الماءِ

كانَ الماءُ حنطةً الوقتِ

والوقتُ مطحنةُ الأيامِ

سأحملُ لَكِ البحرَ

لتبكي الرمال

كانَ وشمُ الأزمنةِ

نسراً للقوةِ

لمسائلِ الوجودِ

للانتقامِ مِنَ الفكرة

دونَ عناء

..لأَنَّنِي

أبحثُ عن شمسٍ

تُشرِّق في الليل

وقمرٍ يطلعُ في النهار

وفي السريرِ تموت

المقابرُ

إذن عليَّ أَنْ

أُدْخِّل الفكرة

النارية

في

العبارة المائية

على أنْ أقيمَ

حاجزاً جيداً

بين نار الفكرة

ومائية العبارة

..عندها

سأُنادي على إسمك

حقولَ القمح

ليجوع العالمْ

فيزولُ المللْ

وأرسمكِ على خدِّ موجةٍ

وشماً

للبحار

خوفاً

من

لصوص

الزمن

****

يا مزيجاً من قطن وغمام

أَفاقَت من نومها

وفَتَحَت عَيْنَيْها

فتَنَفَّس الصُّبْح

ورَقَّ الصَّخْر

وأَخْرَج من شقوقه

عشباً وزَهْراً

وأَصبح له

إحساس ونَبْض

وسَبَحَ في النور الشَّرْق

..وغَمَرَ الحُبُّ كلَّ دَرْب

فيا ذات الوجه الذي يفيض

صُبْحاً

وشمساً

وضياءً

..صباح الخير والورد

يا مزيجاً من قطن وغمام

يا أمطاراً من ياقوت

يا أنهاراً من نهوند ومرجان

يا غابات رخام

يا سمكة

تسبحُ في ماء القلب

وتسكنُ في العينين

..كسربِ حمام

متى

متى

!أشرب من خمر الرهبان؟

يا غيمة موسيقا

يا نبيذاً بنار العشق يختمر

قَبْلكِ ما كنتُ أعرف أنَّ

الحجر يبكي

وأنَّ الماء

!يتذكَّر ويفتكر

وكل مساء

تَخْرُجين من كلماتي

كما تَخْرُج

الحوريات

من زبد البحر

****

!لَمَّا إليكِ كَتَبْتُ

أمشي على قَدَمين

من نارٍ وماء

ويختلطُ

الدُخَانُ مع النبيذِ

مع النُحاس مع العَقيق

مع الأمام ِمع الوراء

هل كانتِ العينانِ قبل الدَمْعِ

أم في الأصلِ كانَ البُكَاء؟

..أنا الموتُ

أحْبَلُ بكِ ولا ألدُكِ

..أنا الموجُ

أحْمِلُكِ ولا أقْذِفُكِ

لَمَّا إليكِ كَتَبْتُ

قرَأْتِني

سنابل القمح

والأَشجار

فَهمَتْني

الوردة

النَّجْمَة

الحمامة

والقطة

فَهمَتْني

الأَسماك

الأَصداف

والمحار

الجمالُ هو النارُ

التي

في الثلج

الأحلامُ

التي

في الثوب

الصيفُ

الذي

في القمر

أَأَنتِ رملٌ وبحرٌ وليلٌ

أم أَنتِ رَوضٌ غنَّى وأَزْهر

أم أَنتِ شمسٌ وصنوبر

!وينابيع تتفجَّر؟

كَمْ من جَدْوَلٍ غار

من ساقيكِ

وكَمْ من خَمْرٍ ثَمِلَ

إذْ لامس شفتيكِ

وكَمْ من وَرْدٍ

حَسَدَ

الورد

في خَدَّيْكِ

****

!نحبُّ الحياةَ

ونَحْنُ نُحِبُّ الحياةَ

ما اسْتَطَعْنَا إلَيْها

سَبيلا

ونَكْرَهُ الموتَ الغزاةَ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا

وسنبقى عصاةَ البشرِ

دهراً طويلا

أنادي لا أنادي

في الشوارعِ يحفرونَ القبور

إذنْ لنْ أنادي

أحرِّكُ لا أحرِّكُ

في الحاراتِ يخنقونَ الصقور

إذنْ لنْ أحرك

أرسلُ لا أرسلُ

في البيوتِ يكلمونَ السطور

إذنْ لنْ أرسل

أنا لَنْ أتركَهُمْ للندمِ لأنهُمْ أطفالُ الوقتِ

في الأمسِ القادم

يومَ تغيبُ الشمس

أنا لنْ أجعلَهُمْ للموتِ أضواءَ الأسى

في الظلامِ الأبيضِ

لنجمٍ يغيبُ مِنَ الشرق

أنا لنْ أحبِّهُمْ حُبَّ البنادقِ للزنابق

كالعاشقِ القتيلِ

لنجمٍ يشرقُ مِنَ الغرب

لا تكن بريئًا قالَ لِيَ المجرمُ عندما

ندخلُ في رحمِ النصلِ

فلا نخرجُ

لا تكنْ عاقلاً قالَ لِيَ المجنونُ عندما

نكتبُ في ديوانِ الضياعِ

فلا نوجدُ

لا تكنْ صادقًا قالَ لِيَ المحامي عندما

نصنعُ الحُكْمَ مِنْ أقوالِ الشهودِ

فلا نقلقُ

عندما لا أجدُكِ

أُخْرِجُكِ مِنَ الصورةِ

وأقرأُ لكِ الأشعارْ

عندما أريدُ أنْ أضحكَ معكِ

وأنتِ غائبةْ

أصغي إلى الماءْ

عندما أناديكِ فيجيبني الصدى

أدركُ أنكِ الصدى

أنكِ الأوهامْ

****

!مجنونٌ هذا الحجرُ

قيدوني بسلاسلِ الشمسِ

على جدارٍ

مِنْ وهمٍ أبيض

ناديتُ الجدوى

الزائفَ تحتَ الغبار

كنتُ أحمق

قاومتُ زهرةً بريةً

في النهار

مِنْ ماسٍ أسود

نظرتُ عندَ مرورِ الظلالِ

إلى الأشياء

فلمْ تتحرك

كانَ العجزُ تفاحةً حمراء

في جاطٍ أصفر

والغيمُ قِطًا أخضرَ يتمرد

لم تطلبِ المرايا المعتمةُ عوني

ولا شلالاتُ الماء

كنتُ في التجريدِ فكرًا

مِنَ اللطخاتِ التي يرشقُهَا الفنانُ

على جدارِ معبد

مجنونٌ هذا الحجرُ

يربطُنِي بالصراخِ المبحوح

باللونِ الشاحب

باليومِ المريض

يرانِي فوقَ الكونِ أحلقُ

وأنا قطٌّ

صغير

مجنونٌ كأبٍ

ككتابٍ مغلقٍ

على الريحْ

******

!فرحُ الليل

تحيا الأمواجُ بعدَ موتها

ألاف المرات

أنا البَحْرُ

أمواجي صراعُ الموتْ

تموتُ الأجرامُ بعدَ حياتِهَا

في المجراتِ

أنا الفُلْكُ

أجرامي صراعُ الحياةْ

تقعُ النساءُ في حبي

بعدَ الموتِ وبعدَ الحياةْ

أنا العِشْقُ

نسائي صراعُ الحياةِ

وصراعُ الموتْ

أُنادي على اللاأشياءِ

في سديمِ الكونِ

فلا تسمعُني

!آهٍ ما أعمقَ قلوبَ الغابات

أنا هواجسُ البحر

أنا موانئُ الكلمات

أنتِ البحرُ

أنتِ الفكرةُ في الأمواج

يذوبُ العقلُ في العشق

تذوبُ الأفكارُ في الرمال

الليلُ فرحُ العقل

النهارُ حزنُ العشاق

ما بين ليلي ونهاري

فرح الليل

وحزن النهار

أنتِ آخر الليل

وفي الشمس

أول النهار

تعالي نرقصُ

رقصةً الموتِ

طبولُ حيفا تقرع

القدسُ ترقصُ معنا

مِنَ اللهبِ خاصرتُهَا

نيرانُ حيفا تدق

الرملُ ينبعُ بدلَ الماء

الحجارةُ ظامئة

الأرضُ جماد

الملحُ يمطرُ مِنَ السماء

الغيومُ قاتمة

القمرُ رماد

النارُ تثلجُ في البيداء

الأفلامُ قاحلة

الشمسُ سواد

******

!الحرب

أرحلُ من فكرةِ خصرِكِ

إلى قحطِ صدرِكِ

وتبدأُ رحلةُ الموتِ

فتحيا في الحدائقِ

براعمُكِ الجافةْ

أزيلُ عَنْ شفتيكِ

بثغري وحلَ الحبِّ

وتتفجرُ الصخورُ بالينابيعِ

فتعومُ الحجارةْ

أبكي مِنَ السعادةِ

وتكفُ الهموم عَنْ نفسي

فتضحكُ أيامي العاشقةْ

عندما يحوِّلونَ الأنهارَ

تتسلقُ المراكبُ الجبالَ

فتأتي البحارُ

من الجهةِ الأخرى

لاستقبالِهَا

عندما يهدمونَ المدنَ

تقومُ الحجارةُ

مِنْ أماكنِهَا

فتكونُ الشوارعُ

إلى ما لا نهاية

عندما يحرقونَ المدى

يتعالى اللهبُ

فتشتعلُ الآفاقُ

بأزرقِ نيرانِهَا

الماءُ يعطشُ

والهواءُ يتحنطُ

عند ثورةِ الحَنين

..أهوَ قدرٌ

يغزو غربتي

أم سفرٌ مقدَّسٌ

مِنْ أسفارِ الأولين؟

تتساقطُ أوراقُ الشجرِ

على جسدي العاري

وتعوي الذئابُ مِنَ البردِ

فَيُدْفِئُهَا الخريفُ بالغيومْ

أقولُ للرياحِ

هناكَ أسكنُ

تثورُ العواصفُ

تحتَ دِرَفِ النوافذِ

فَتَمُوجُ البحارُ

المحطمةُ مراكبُهَا

على رملِ الهمومْ

لا تسقطي مثلي في الوحولِ

عندما يسقطُ الثلجُ

فيسقطُ الضوءْ

لا تبني مثلي في الرملِ

عندما يبني الثعلبُ

فيبني الموجْ

لا تثقي مثلي بالصدى

عندما يثقُ الصمتُ

فيثقُ الليلْ

بين مطرقة الصمت

وسنديان الانهيار

عيون الانتظار مخمورة

ترقبُ زوالَ النهار

****

!تعالي

تعالي نلعبْ في الحقلِ

الزهورُ تُنادي عليكِ

أنا الزهورُ هناك

تعالي نسبحْ في البحرِ

الموجُ ينادي عليكِ

انا الموجُ هناك

تعالي نمرحْ مَعَ الشمس

الظلُّ يشيرُ اليكِ

أنا الظلُّ هناك

تعالي نشربْ مِنْ دمِ المدينة

الدمُ أغلى مِنْ دمعِ طفل

الدمعُ أرخصُ مِنَ الماء

تعالي نثملْ من نبيذ الوقت

النبيذُ أحلى مِنْ زُلال نبعٍ

الماء أمرَرُ مِنَ الهواء

تعالي ندخلْ الحرب

القتلى يصفقونَ لنا

...الجرحى

يريدونَ الموتَ في المساء

تعالي نشربْ مِنَ النار

الماءُ مِنَ الماءِ احترق

النارُ للظمأى الارتواء

تعالي نحصدْ حقولِ القمحِ

قبلَ أنْ تصلَ إليها الجَرَّافات

التِبْرُ الموتُ شعرُكِ

العالمُ أفواهُهُ السوداء

****

!زمنُ القذرين

إقرأ النص بتأن حتى تقف على جماليته *

لا تكسري صوري الكثيرةَ

في مرايا النسيانِ

حطمي المرايا واتركيها

تحلقُ في الزمانْ

لا تناديني كثيرًا كثيرا

في كوابيسي أفواهُ الشياطينِ تنادي

لأني أخوها في الليلْ

لا تحبيني كثيرًا أرجوكِ

الحبُّ الكثيرُ يشيخني

كأشجارِ النخيلْ

ذلكَ الشبحُ الطويلُ ليسَ أبي

ابتسامتُهُ بقيتْ تلصقُ على وجهِهِ المحطمِ

حربُ حزيران

تلكَ العجوزُ المحطمةُ الملامحِ

أمي التي خرجتْ مِنَ القبرِ

الجماجمُ

باقةُ النيرانْ

تلكَ الأصصُ المحطمةُ سنو عمري

الزهورُ الجافةُ

الأشواكُ

ماذا أقولُ لكِ

"غيرَ "الوداعُ

مَعَ قبلتي الأخيرةْ؟

ماذا أكتبُ لكِ

بغيرِ قلمِ الحمرةِ

المنكسرْ؟

ماذا أشربُ مِنْ فَمِكِ

غيرَ ترياقِ الأفاعي

كأسيَ الأولى؟

لماذا الظلامُ شديدٌ مِنْ هنا

عندما تذهبينَ

ولا تلتفتينَ؟

لماذا الماءُ في البحرِ مالحٌ

وأنتِ فيهِ تعومينَ

وتحلمينَ؟

سنلتقي بِقَدَرٍ قليلِ القَدْرِ

ماذا لَوْ نقتلُ الرياحَ

في المساءْ؟

سنذهبُ في الزمانِ

غريبينِ عَنْ نفسينا

ماذا لَوْ نؤاخي الضباعَ

في حدائقِ البقاءْ؟

سننادي في الطرقاتِ

على لا أحدْ

ماذا لَوْ يأتي بالناسِ عرايا

عمالقةُ الهواءْ؟

يا أمي

لماذا تبكينَ؟

النارُ لَمْ تعدْ تدفؤُ هناكْ؟

يا أمي

لماذا تصرخينَ؟

البشرُ لَمْ تعدْ تكفيكِ هناكْ؟

يا أمي

لماذا تقهقهينَ؟

الآلهةُ لَمْ تعدْ تقامرُ هناكْ؟

آهٍ يا أمي

اتركيني أشربُ مِنَ النارِ

ظامئٌ أنا في فِرْدَوسْ الثمار

****

!الا بحرَ لي

أحفظُ دمي في دواتي

عندما يكونُ الدمُ

سطورَ القراء

وأخطُ بماء الورد أوراقي

عندما يكونُ العطرُ

روائحَ العشاق

أحاورُ الأفعى قبل قتلها

عندما يكونُ الحوارُ

واجبَ الصحراءْ

أنثرُ التبرَ على الظلِّ الأسمرِ

حتى يغدو أشقرَ

عندما أصادقُ الأعداءْ

يا حبيبةَ قلبي

عندما أعودُ إلى الحياةِ

على شكلِ زنبقةٍ

اسقيني

لأبقى

يا ابنةَ روحي

عندما أصلي للوهمِ

في نغمٍ تسمعينَهُ في الليلِ

قبليني

لأشقى

يا غريبةً عن نفسي

عندما أغتصبُ الظلَّ

وأنتِ تمشينَ في الظلِّ

اعملي مني غريبًا عنكِ

لأرقى

حبيبتي أنا لا ذنبَ لي

أنا في قفصِ البراءةِ

طائرٌ

حبيبتي أنا لا بحرَ لي

أنا في قاربِ الرحيلِ

مغامرٌ

حبيبتي أنا لا حبيبةَ لي

أنا في سِفْرِ الغريبِ

عابرٌ

يا نفسي الغريبة

أنْا منكِ وإليكِ

مسافر

******

!ماسُكِ الليلُ

ماسُكِ الليلُ في النهارْ

وعقيقُكِ الجمرُ في المواقدْ

عِقْدُكِ العدلُ في الظلامْ

وخاتَمُكِ الظلمُ في المعابدْ

حلمتُكِ أسودُ مِنَ البياض

وفخذُكِ سهلُ ابنِ عامر

قدمُكِ غصنٌ مِنَ التفاح

ورِدفُكِ الحياةُ في المقابر

سبابتُكِ خِنزيرُ الأديان

وخِنصرُكِ أرنبُ البيادر

بِنصرُكِ ثعلبُ الرُّمان

وإبهامُكِ كلبُ المعابر

براءتُكِ ذنبي في الليل

وفي النهارِ شأنُ الدولة

حياؤكِ وهمي في الغير

وفي الذاتِ حُكمُ القِلَّة

رقتُكِ جُرمي في الكون

وفي الأَجرامِ سكينُ المِلَّة

****

!جنازةُ الماء

لا تكن بريئًا

قالَ لِيَ المجرمُ عندما

ندخلُ في رحمِ النصلِ

فلا نخرجُ

لا تكنْ عاقلاً

قالَ لِيَ المجنونُ عندما

نكتبُ في ديوانِ الضياعِ

فلا نوجدُ

لا تكنْ صادقًا

قالَ لِيَ المحامي عندما

نصنعُ الحُكْمَ مِنْ أقوالِ الشهودِ

فلا نقلقُ

كانَ

الحصانُ العاريُ

جميلا

لو كانَ في الواقعِ

غيرَ ما كان

كانَ

الشيءُ الممنوعُ

قليلا

لو كانَ عندَ البائعِ

غيرَ ما كان

كانَ

البطنُ الملقى على الرملِ

تبتيلا

لو كانَ في الحُلمِ الضائعِ

غيرَ ما كان

كانَ

الفرجُ المقيَّدُ بالسلاسلِ

عليلا

لو كانَ بأمرِ الجلادِ العاشقِ

غيرَ ما كان

كانَ

الظهرُ المُعطيُ ظهرَهُ للموتِ

جليلا

لو كانَ على القبرِ طائرُ الآخرةِ

غيرَ ما كان

.. طفتْ

بثدييها

على سطحِ الخلود

وغنتْ أغنيةً للملحِ

في

جنازةِ الماء

****

!وجعُ القصيدة

لا تدفعْنِي إلى البكاءِ

يا حزني

أنا التفاحُ مِنْ ذهب

أنا البلحُ مِنْ لهب

لا تعهرْنِي

وأنا في أحضانِكَ

يا حزني

أنا نهدُكَ الفنيقيّ

أنا ساقُكَ المقدسيّ

كيفَ أموتُ مِنْ أجلِكِ؟

هل فكرتَ في الانتحار؟

الانتحارُ قيمتُهُ

ليستْ بقيمةِ حبِّكِ

هل مِنْ حلٍّ آخرَ هناكَ؟

!أنْ تقتليني بعشقِك

القمرُ الأبيضُ يبكي

على القمَمِ والسهولِ

والوديان

وفي الصحراءِ أفعى تبكي

الكثبان

إعرضْ عنهم

مهما اشرأبَّتْ أعناقُهم

خلفَ الزمان

وأنا لهذا ذئبٌ أشقر

يا حزني

دعني أذوبُ

مَعَ

الثلج

قَبِّلني

مِنْ

حنطةِ الموت

عندما تخذُلكَ

حقائبُ السفر

يا حزني

اتركني في المراكب

عندما

تتجاوز الرؤيا العدم

مَنْ هذا الذي يحومُ في حديقتي؟

لا أرى سوى خيالٍ وقزم

من هذا الذي ينام في حجري؟

ماضٍ وفي خيالي بقايا رمم

مَنْ هي

المرأة في الصيف؟

حيفا العارية بين ذراعيّ

مَنْ هي

المرأة في الشتاء؟

القدس الغافية في معطفي

مَنْ هي

امرأتي؟

..ربما تكون خجل غربتي أينما حللت

حيفا ويافا

وعكا في القمةِ

وثيقةُ سفر

سنبحثُ

عَنْ أماني الزيتون

وأحلام البحر

يا حزني

لا تقطفْني

مِنْ أشجارِ الكذبِ

لَنْ نبصقَ الوعودَ

مِنْ فضةِ الموتِ

ولا مِنْ خيانة الفصول

ولا مِنْ إرادة الشجر

****

!نافذة على الواقع

اقطعِ المنقارَ الذي يخدشُ

فللقططِ أجنحةٌ تطيرُ بنا

اقطعِ الصوتَ الذي يهمسُ

فللطُّرْشِ لغةٌ يسمعونَ بها

ابكِ الكرةَ الذي يحبُ

فللمشعوذينَ صورةٌ تسكنُ بنا

الحقِ البرقَ الذي يصعدُ

فللهاويةِ رعودٌ نسمعُها

اجرحِ التُّفاحَ الذي يَلْهَبُ

فللسكاكينَ نارٌ تطفيها

اصعدِ الجبلَ الذي يرتفعُ

فللتمردِ قممٌ تهوي بنا

قاومِ السلطةَ التي تتعرى

فللثديِّ وكالةٌ تتعهَّرُ بنا

قاتلِ القانونَ الذي يتخلى

فللعدلِ قيمٌ تجرمُ بنا

حاورِ الدولة التي تتلوى

فللثعابينِ أنيابٌ تودي بنا

******

!مرايانا المُؤجلة

مُتَسَلِّحاً بشجرِ التفاح

أبحرُ وأقودُ الرياح

واثقاً بشجرِ الخَرّوب

أجمعُ شروقاً وغروب

جميلٌ جداً غروبُ الشمس

كغروبِ الحضارات

أنا لهذا لا أحبه

دميمٌ جداً ظلامُ الليل

كظلامِ الحرّيات

أنا لهذا أحبه

أكذبُ المرايا

عيونُ الأطفال

أصدقُ المرايا

عيونُ الذئاب

مَنْ الطارق؟

هي الحرية على الأبواب

فأنتَ تُضحكُني

وتُضحكُ العالمَ

عالمَ الكلاب

الصراخُ الأخرسُ الأخير

خلاصٌ للأمكّنة

..خُلُوُ الأسطح

لَمْ يبقَ للشرِّ مكانٌ

والنجومُ ديارُ المغامرات

عوالمُ الموتِ المتلألئ

بعقدِ الاحتمالات

الأمكّنةُ التي تهربُ مِنَ الأمكّنة

تتصارعُ حبيسة

..في صناديقِ المصّحات

متى سنحملُ الحجارةَ

لنبني القبورَ على ظهورِ الفراشات؟

نحنُ تعبنا

تخلّى عنا التأجيل

والمماطلة

لَمْ يعدِ الماءُ يحملُ مَعَنا

جفتِ الأنهار

جفتْ أرواحُنا

تداعتْ بطونُنَا في دخانِ الحرائقِ

وهي تزرعُ مخالبَهَا في الحزنِ العميق

بكاءُ الذئابِ

عواءٌ على الأقمار

نواحُ الثواكلِ على الابناء

أنينٌ أخرسٌ لأرضٍ حبلى بأحشائِها

ِخوفُ الأجنّة

أينَ الفأسُ الذي تهدمُكَ؟

أينَ المنجنيقُ ؟

أينَّ الحربُ التي تُخضِعُكَ؟

أينَّ التاريخُ الذي يهزمُكَ؟

اين الصحبةُ مِمّنْ أهرقوا الدم ِعلى حجركَ؟

بدأتِ الحربُ بالانتشار

واحتفلنا بالانتصار

صديقاتُ الأرقامِ

التي يحبلُ بها إلكترونُ العدم

مِنْ كلِّ القاراتِ والبلدانِ والأمم

جيادٌ على أرضِ حاسوب

خداعُ الأحصّنةِ من خيانةِ الحوافر

وكانَ الفرارُ

رمادَ الزنابق

وشمَ الأزمنةِ

أجنحةَ تحليقٍ لنسورِ القوة

انتقاماً للوجودِ

انهزاماً للفكرةِ العابرةِ لهواً

بينَ ذراتِ الهواء

الملوثِ بأحاديث ِالجميلات

...وأغنيات السفر

******

!زمنُ البرابرة

الورودُ تنبتُ

في الصحراءِ بمخلب

وبنطفةٍ تشيرُ

إلى قلبي

الرياحُ تعصفُ

في دلوِ ماءٍ محطم

وبفحمةٍ تنيرُ

العتمةَ في صدري

المدنُ تندثرُ في الأماني

التي لمْ تتحقق

وبعدلِ الظلمِ تقيمُ

الظلمَ في بيتي

الأممُ تنوحُ على البحرِ

الذي تزولُ أمواجُهُ

وفي دموعِ الظالمِ يَغْرَقُ

العدلُ بدمعي

الطيورُ تحتفلُ

بعرسٍ على الأشجارِ

والأفعى تتلوى على صدري

الحبُّ يحارُ مِنْ جمالِهَا

ثمَّ يغمضُ عينيْه

أنا العاشقُ

أشتهيها

أنا لا أريدُكِ قطرةً

مِنْ

ذهب

أنا أريدُكِ قطرةً

مِنْ

دمع

فاذرفيها

إني لا أعلم

إني أجهل

إني أسكنُ الغمام

فلا تُسقطيها

جمالي ليسَ لي

جمالي لكَ

قمرٌ بكِ يستنير

جسدي ليسَ لي

جسدي ليسَ لكَ

جسدي لَهُ

فستانٌ يطيرُ

الليلُ ليسَ لي

الليلُ ليس لكِ

الليلُ مهجعُ

العصافير

******

!أَحَدَ عَشْرَ

أَحَدَ عَشْرَ كوكباً ونجمْ

في حدائقِ السماءِ

تَنْثُرُ سِرَّاً

أَحَدَ عَشْرَ عصفوراً ونسرْ

في قصائدِ المساءِ

تَنْقُرُ تِبْرا

أَحَدَ عَشْرَ جدولاً ونهرْ

في ملاحمِ النورِ

تَكْتُبُ شِعْرا

أَحَدَ عَشْرَ قرناً ورؤيا

تطرقُ الأبوابَ

بابًا بعدَ بابْ

أَحَدَ عَشْرَ حجراً ولُقْيا

تكتبُ الأوراقَ

سطوراً في كتابْ

أَحَدَ عَشْرَ مُفاوِضَاً ودنيا

تنقُلُ الإنسانَ

مِنْ نَحلٍ إلى ذُبابْ

أَحَدَ عَشْرَ مرسوماً وأفعى

تنقلُ الناسَ

من خرابٍ إلى خَرابْ

أَحَدَ عَشْرَ طفلاً ورؤيا

تُحَوِّلُ الحُلمَ

من سراب إلى صواب

******

!أملُ المتفائل

ترميني بلادي

وأنا لنسائِهَا الحُلْمُ

ولرجالِهَا الغيرة

تبكيني بلادي

وأنا لندائِهَا الحُكْمُ

ولرياحِهَا الحيرة

تحميني بلادي

وأنا لحنانِهَا الرُّمْحُ

ولجراحِهَا السيرة

تبنيني بلادي

وأنا لجَنَانِهَا الروحُ

ولحجارِهَا الحرية

لا أُريد أنْ أكون

محضَ خيال

ولا أنتِ مجرد صدفة

تتعملق الأعشاب

في التربةِ الخصبة

تموت الزهور

كمداً وحسرة

لأننا وُلِدْنَا

على حافةِ نهرِ العبادةِ

نحنُ والسمك

لأننا كَبُرْنَا

في متاهِ التعاليمِ

نحنُ والكتب

لأننا خفنا

أكثرَ

مِنْ حقولِ العنب

لأننا يومُ الجمعة

وخلعُ

الحذاء

لكننا غضبُ الغضبِ

يومَ النداء

ربما

هناك

استثناء

****

!كثيراً ما

كثيراً ما

تَمَلَّكْنِي الوهمُ

بأَنَّنِي قادرٌ

على تَحَمُّلِ

غيابكِ

وأَنِي قويٌّ

بما يكفي

لتَحَمُلِ الصعابِ

لكن، ما أَنْ تَغيبي

عني قَليلاً

حتى أَجدني

أتشظَّى

بكلِّ اتجاه

٢

على غيرِ عادتي

مرَرتُ بحديقةٍ

خطبٌ ما شدَّني

فقد اِسْتَشْعَرْتُ

احتفاءَ الوردِ بي

سألتُ وردةً

عَنْ السِّر

قالتْ :نَشُمُ فيكَ

عبيرَها

٣

لا تتوقفُ

الساعةُ لحظةً

عن إصرارها

في عدِّ

الساعات والثواني

مبديةً

حسرتها

على الوقتِ

الذي

يضيعُ

كذلك أنا

يتدفقُ الدمُ

في قلبي

أعدُّ

أيامي

فأراها

مِنْ غيركِ

فصولاً

دونَ ربيع

****